برنامج الخاتمة - الحلقة (131) **- اعرف امامك** (ج30)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(24)

الصحيفة (4) **- شؤون النبوة الخاتمة** (ق11)

الشأن الخامس: **الايام المحمدية** (ج2)

-الايام المحمدية : **يوم القائم** ، **يوم الرجعة** ، **يوم القيامة**

-برنامج الخلافة الإلهية يتحقق في عصر الرجعة العظيمة

-أدركوا أنفسكم وتعلّموا العقيدة السليمة قبل أن يُغلق الباب إذا ظهر الامام

-فهرست عناوين برنامج دليل المسافر للشيخ الغزي

الخميس : 30/**شهررمضان**/1442**هـ - الموافق** 13/5/2021**م**

سُبحانهُ وتعالى حينما فَعَّلَ مشروع الخلافةِ في الأرض فإنَّهُ في مُقتضى حكمتهِ لم يكن قاصداً أنَّ الخلافة ستُطوى بانتهاءِ جولة الباطل والَّتي تبدأ من زمانِ أبينا آدم إلى يوم الظهور الشريف، وبعد ذلك يستمرُّ الحُكمُ المهدويُّ لفترةٍ زمانيةٍ محدودةٍ جِداً وينتهي برنامجُ الخلافةِ وبعدَ ذلك تبدأ أشراط الساعة مثلما يعتقدُ مراجعُ النَّجف.

مراجعُ النَّجف هكذا يعتقدون: من أنَّ الأمر سيستمرُّ إلى زمان الظهورِ وحينما يظهرُ إمامُ زماننا لمدَّةٍ زمانيةٍ محدودةٍ وتنتهي الدنيا وتنتهي الحياة.

هذهِ نظرةٌ سطحيةٌ ويمكنني أن أصفها من أنَّها تافهةٌ جداً، ثقافةُ العترةِ الطاهرة أخبرتنا وعلَّمتنا؛ (من أنَّ جولة الباطلِ من زمانِ أبينا آدم إلى زمن الظهور)، حتَّى لو كانت طويلةً بنظر النَّاسِ فما هي بطويلةٍ بنظرِ اللّه، بنظرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، لأنَّ دولةَ الحقّ والَّتي تبدأ من يومِ الخَلاصِ، وحين أتحدَّثُ عن دولةِ الحَقِّ إنَّني لا أتحدَّثُ عن دولةٍ بالمصطلح الَّذي نعرفهُ عن كيانٍ سياسيٍّ ومُجتمعيٍّ وإداريٍّ ودستوريٍّ مُعيَّن، إنَّها الدول الَّتي تُسجَّلُ وتنتمي إلى مُنظَّمةِ وهيئةِ الأمم المتحدة، إنَّني أتحدَّثُ عن مرحلةٍ، إنَّني أتحدَّثُ عن عصرٍ، هذا هو الَّذي أقصدهُ بدولةِ الحقّ.

-فدولةُ الحقّ تبدأ من يومِ الخَلاص إلى انتهاءِ العصر القائمي الأوَّل.

-ثُمَّ تبدأ الرجعةُ بطليعتها الحُسينيَّةِ الأولى، مُروراً بالكرَّاتِ والأوبات.

-إلى الدولةِ المُحَمَّديَّةِ العظمى وبالضِمنِ تأتي القيامةُ الحُسينيَّةُ الصغرى.

-وبعد ذلك ينتهي العمرُ الافتراضيُّ للدنيا ويبدأ الفسادُ والتحللُ في العالَم الدنيوي وتتحركُ أشراطُ الساعةِ شيئًا فشيئًا باتجاهِ مواقفِ القيامة الكبرى.

هذا هو الَّذي حدَّثتنا عنهُ آياتُ القُرآنِ بتفسيرهم قطعاً، لا بتفسيرِ سقيفةِ بني ساعدة ولا بتفسيرِ سقيفةِ بني نجف..

إذا رجعنا إلى آلِ مُحَمَّد فإنَّهم لا يعدُّون الحياة قد ابتدأت، نحنُ هكذا نُخاطِبُ إمام زماننا في زياراتهِ الشريفة في (مفاتيح الجنان) وفي سائرِ كُتب الزياراتِ والأدعية هكذا نُخاطبهُ: الْسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِيْنَةَ النَّجَاة - وماذا بعد؟ - وَعَيْنَ الحَيَاة - فهوَ عينُ الحياة، ومن جُملةِ معاني أنَّهُ عين الحياة؛ أنَّ تَدفُّق الحياةِ على الأرض في أجملِ صورها سيبدأ حينَ تفعيل مشروعهِ العظيم، فالحياةُ على الأرضِ ما ابتدأت، هذا هوَ الخيرُ والأملُ والتفاؤلُ في بعثةِ مُحَمَّدٍ ورسالةِ مُحَمَّدٍ الَّتي ما ابتدأت ابتداءً حقيقيًّا، الَّذي جرى كانَ مُقدِّمةً، كانَ بوابةً!

فهل من المنطقي أنَّ مُحَمَّداً يُقتَلُ مسموماً وقد أُوذي أذىً هوَ قالَ عنهُ من أنَّهُ "مَا أُوذِي نَبِيٌّ مِثلَمَا أُوذِيت" وحتَّى الأنبياء السابقون أوذوْا وهم أشياعُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله.

فَاطِمَةُ؛ تُعذَّبُ وتُقتَلُ بتلكَ الطريقة البشعة ما بينَ ضربٍ وتعذيبٍ وإهانةٍ ورفسٍ، ضُربت بالسياط، ضُربت بالسيوفِ وهي في أغمادها، وحاولَ بعضهم أن يقتلها بالسيف، فقد جرَّد خالدُ بن الوليد سيفهُ، الروايةُ في كتابِ (سُليم بن قيس)، النَّواصب يرفضونَ ذلك هُم أحرارٌ، نواصبُ النَّجف يرفضونَ ذلك ويرفضون كتاب (سليم بن قيس)، هم أحرارٌ، لكن لا يقولون لنا من أنَّهم من شيعةِ الزَّهراء!

الظُّلمُ الَّذي جرى على عليٍّ؛ عليٌّ كانَ مظلوماً أيَّامَ رسول اللّهِ من قِبَلِ هذهِ الأُمَّة، حسداً وحقداً، وبعدَ أن قُتِل رسول اللّه تجرَّع عليٌّ ما تجرَّع من الظُّلم، وحقِّ الحُسينِ حين أُقلِّبُ بعض الأحيانِ كتاب (وقعةِ صفِّين) لأمرٍ من الأمورِ بين فَينةٍ وأُخرى حين أُقلِّبهُ، معَ أنَّ الكتاب لم يذكر كُلَّ شيء، أرَّخ لجانبٍ من الأحداثِ والتفاصيل، وحقِّ الحُسينِ الألمُ الَّذي يعتصرُني وأنا أُقلِّبُ

صفحاتِ هذا الكتاب معَ علمي أنَّ الكتاب لم يذكر كُلَّ شيء، ذكر جانباً مِمَّا جرى في صفِّين، الألمُ الَّذي يعتصرني أشدُّ بكثيرٍ من الألم الَّذي يعتصرني وأنا أقرأ مقتلَ الحُسين، فما جرى في كربلاء آثارٌ مِمَّا جرى على الأمير، ونحنُ نعتقدُ بحسبِ ثقافةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ من أنَّ الحُسين قد قُتِل يوم كَتَبَ الصحابةُ الصحيفة، الروايةُ صريحةٌ واضحةٌ عن إمامنا الصَّادقِ وهي عن رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله في الجزء الثامن من الكافي الشريف: (إذَا كُتِبَ الكِتَاب - إذا كَتَبَ القومُ صحيفتهم الملعونة والَّتي نفَّذوها في سقيفةِ بني ساعدة - إذا كُتِبَ الكِتَاب قُتِلَ الحُسَيْن)، الحُسين قُتِلَ هُناك، وفَاطِمَة قُتلت هناك، (إذا كُتِبَ الكِتَاب قُتِلَت فَاطِمَة) ، (إذا كُتِبَ الكتاب وقعَ السَّيفُ على رأسِ عليٍّ في مِحرابِ مسجد الكُوفة) ، (إذا كُتِبَ الكِتَاب قُتِلَ الحُسين)، على أيِّ حالٍ أنا لا أريدُ أن أدخل في هذهِ التفاصيل هذهِ التفاصيلُ إذا دخلنا فيها فإنَّها لن تنتهي. ما جرى على الأميرِ من ظُلمٍ، ما تجرَّعهُ المجتبى، ما جرى على حُسينٍ و و و، ماذا أقولُ وعن أيِّ شيءٍ أُطْبِقُ فمي؟!

كُلُّ هذا يجري والغايةُ سنواتٌ قليلةٌ يحكمُ فيها صاحبُ الزَّمان هذهِ الأرض وبعثةُ مُحَمَّدٍ تنتهي بانتهاءِ مقتلهِ مسموماً، وحيثُ الأُمَّةُ ارتدَّت وهذا هو

برنامجُ الخِلافةِ الإلهية؟! ما هو هذا الَّذي اعترضت عليهِ الملائكة، الملائكةُ حين اعترضوْا ماذا قالوْا؟

في سورةِ البقرة في الآيةِ الثلاثين بعد البسملة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - سيبدأ البرنامجُ يا أيُّها الملائكة - قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، هذهِ دماءُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد الَّتي يتحدَّثون عنها، لأنَّها أقدسُ الدماء وأشرفُ الدماء، حتَّى إذا كانَ الملائكةُ يتحدَّثونَ عن كُلِّ دماءِ بني البشر قطعاً إنَّهم سيقصدون بالدرجةِ الأولى أقدس هذهِ الدماء، هذهِ دماءُ الحُسين، هذهِ دماءُ فَاطِمَة، لقد ضربوها حتَّى أُدميت فَاطِمَة، الإمامُ الحسنُ المجتبى يقولُ للمُغيرةِ بن شعبة في مجلسِ معاوية: (مِن أنَّك قَد ضَربتَ فَاطِمَة حَتَّى أَدْمَيتَهَا)، إلى حدِّ الإدماء، حينما هجموْا على بيتها صلواتُ اللّهِ عليها، قطعاً غبران النَّجف، ثولان النَّجف يُنكرون هذهِ الحقائق لماذا؟ لأنَّ الرواياتِ ضعيفةُ السند، بحسبِ قذاراتِ علم الرجالِ، وقذاراتِ عقولهم الوسخة..

وتستمرُّ قصةُ برنامج الخلافة، فماذا قال لهم؟ - ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، ولَمَّا علَّمهم آدمُ ما علَّمهم، فماذا قالوا؟ ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ﴾، فتراجعوا، هذهِ الحكايةُ آثارُ أجوائها، وآثارُ تفاصيلها تظهرُ لنا من هذا الَّذي نتحدَّثُ به، فما هوَ مرسومٌ في الأذهانِ عن انتهاءِ الحياةِ على وجه الأرضِ بعد العصرِ القائمي الأوَّل هذهِ ثقافةٌ ناصبيَّةٌ صِرفة، البرنامجُ الإلهيُّ إنَّما يبدأُ في العصر القائمي الأوَّل، وزمانُ الرَّجعةِ زمانٌ طويلٌ وطويلٌ جداً، وهوَ أطولُ بكثيرٍ من الزَّمان الَّذي يمتدُّ ما بينَ نزولِ أبينا آدم إلى الأرض وظهور الإمام صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه.

من هنا فإنَّ الإيمانَ والتصديقَ والاعتقادَ بأيَّامِ اللّه يتجاوزُ حدَّ الضرورةِ الاعتقادية، أصلاً ديننا ليسَ لهُ من تطبيقٍ إلَّا في تلكَ المراحل، في تلكَ الأيَّام، ما عندنا من دينٍ حتَّى في مرحلةِ التأويلِ الَّتي بدأت بعدَ بيعة الغدير إنَّما هو بمثابةِ تدريبٍ، بمثابةِ مُقدِّمةٍ للدينِ الحقيقي القادم، فهوَ سيأتينا بأمرٍ جديد، سيأتينا بكتابٍ جديد، يُمكننا أن نقول: سيأتينا بدينٍ جديد، وإنْ كانَ هذا التعبيرُ لم يَرِد في الروايات، ما عندنا من روايةٍ تقول من أنَّ الإمام يأتي بدينٍ جديد أصلاً، لا يوجدُ في أحاديثنا هذا التعبير، الموجودُ في رواياتنا يأتي

بكتابٍ جديد، يأتي بأمرٍ جديد، يأتي بالمثال المستأنف، يمكننا أن نقول من أنَّهُ سيأتينا بدينٍ جديد.

حينما نقرأ في دعاء الندبةِ الشريف، إنَّني اقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، هكذا نقرأ: أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه - هذا يعني أنَّ الكتاب ليس ميتاً، بل هو في حالةِ إماتة، والإماتةُ أشدُّ من الموت، مَن الَّذي أماتَ الكتاب؟ هذهِ المقاطعُ في أجوائنا الشيعيَّة، هذهِ العبائرُ في أجواءِ النَّجفِ وكربلاء، وفي أجواءِ الشيعةِ من أتباعهم، هذهِ في أجوائنا، تتحدَّثُ عني وعنكم، من الَّذي أماتَ الكتاب؟ مراجعُ النَّجف أماتوه حينَ ذهبوْا بهِ وفسَّروه وفقاً للمنهج العُمري، وفقاً لمنهجِ سقيفةِ بني ساعدة، وأبعدوْا الكتاب عن سرِّ حياتهِ وعن سرِّ إحيائهِ تفسيرُ عليٍّ وآلِ عليٍّ الَّذي بايعنا عليه فقد أماتوه، وحين أماتوْا الكتاب أماتوْا الدين.

إماتة؛ إنَّها عمليةٌ مقصودة، مثلما قال إمامُ زماننا في رسالتهِ إلى المفيد وهو يتحدَّثُ عن أكثرِ مراجع الشيعة: (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم - إلى أن يقول

صلواتُ اللّهِ عليه: وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون)، هناك عمليةُ إماتة.

-أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِه - معالمُ الدين هي العقيدةُ وليست الأحكام، وإذا قصدنا منها الأحكام فإنَّها ستأتي في الحاشية لا كما علَّمنا مراجعُ النَّجف من أنَّ الدين هوَ الأحكام، معالمُ الدين هي العقيدةُ - أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ - فمعالمُ الدين ميتة، لماذا؟ لأنَّهم أماتوْا الكتاب، لَمَّا أماتوْا الكتاب ماتت معالمُ الدين، ماتت هم أماتوها أيضاً، فالمُحيي يُقابلهُ المُميت، والمُميتُ هوَ الَّذي يقومُ بعمليةِ الإماتة، فمعالمُ الدينِ تبدو ميتةً ما هي بميّتة، سرُّ الحياةِ موجودٌ فيها إذا ما طبَّقنا بيعة الغدير وأصبحنا أوفياء لها فإنَّ الحياة ستسري فيها، هناك مُحيي وهوَ صاحبُ الأمر، وهناكَ مُميتٌ وهم مراجعُ النَّجف، دمَّروْا عقيدة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وجاءونا بعقيدةِ النَّواصب.

أنا أقول لكم: الدليلُ حين تستمرُ هذه العبائر يقول الدعاء: أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء - هناك أولياء وهناك أعداء، ما هو الوصفُ الَّذي جاء في

وصفِ الأولياء ما هو تعريفهم؟ في الدعاءِ نفسه: (أَيْنَ وَجْهُ اللّهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِياء)، متى توجّهت الشيعةُ إلى الحُجَّةِ بن الحسن بهذا المضمون على أنَّهُ وجهُ اللّه؟ فحينما يتوجّهون إلى اللّه، يتوجّهون إلى الحُجّةِ بن الحسن، لا على سبيل التوسلِ به، العبارةُ واضحة: (هو وجه اللّه)، فحينما نريدُ اللّه نتوجّه إلى وجههِ، وجههُ هو الإمام، العبارةُ واضحة.

أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء - إنَّهم أعداءُ العترة، وأخطرُ أعداء العترة، بنو أُميَّة؟ أبداً، بنو العبَّاس؟ أبداً، إنَّهم مُقصِّرةُ الشيعة، مَن هم؟ أكثرُ مراجع التقليدِ عندَ الشيعةِ زمان الغيبةِ الكبرى، كما في الروايةِ عن الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ عليه؛ (من أنَّهم أضرُّ على ضُعفاءِ شيعتنا من جيشِ يزيد على الحُسينِ بن عليٍّ وأصحابه)، من أين يأتي الضرر؟ من عقائدهم، من عقائدهم الضالَّة، الإمامُ بَيَّن ذلك: (من أنَّهم تعلَّموْا بعضَ عُلومِنا الصَّحيحة - وبعد ذلك ماذا فعلوا؟ - وأَضَافُوْا وأَضَافُوْا إلى ذَلك أَضعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِن الأَكَاذِيبِ عَلَينَا الَّتي نحنُ بُراءٌ منها، فيتقبَّلُه الْمُسْتَسلِمون من شِيعَتِنا - الَّذين استسلموْا لهم "حطها برقبة عالم واطلع منها سالم" استسلموْا لهم - عَلَى أَنَّهُ من عُلومِنَا، فيتقبَّلُه الـمُستَسلِمون من شِيعتَنا عَلَى أَنَّهُ مِن عُلومِنَا

فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُم)، واللّهِ هذهِ كلماتُ الصَّادق ما هي كلماتي، في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري..

أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإحيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه - عمليةُ إحياء تقابلُها عمليةُ إماتة، من الَّذي قامَ بعمليةِ الإماتة في واقعنا الشِّيعي؟ عمليةُ الإماتةِ بدأت مُنذُ أن أسَّس الطوسي حوزة النَّجف سنة (448) وجاءنا (بتفسيرهِ التبيان)، وصارَ أساساً للتفسيرِ عندَ مراجع الشيعة، وتفسيرُ التبيان تفسيرٌ ناصبيٌّ بامتياز، من هنا يمتدحهُ علماءُ الأزهر، وكتبوْا عنهُ المقالات، من هنا يمتدحهُ مخالفو أهل البيت، تفسيرٌ ناصبيٌّ قذرٌ بامتياز، وجاءت بعد ذلك تفاسيرُ مراجع النَّجفِ القذرةُ الوسخة بقذاراتها النَّاصبية تترى إلى يومنا هذا، فهذهِ عمليةُ الإماتةِ الَّتي قامت بها حوزةُ النَّجف..

أذكِّركم وأقرعُ أسماعكم بهذا القانون: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - إِنَّهُ يوم القائم - لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ - أن تقولوْا عندَ الظهورِ من أنَّنا الآن عرفنا الحقيقة! هذا الحچي خَرط، الآيةُ هكذا تقول: لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ - ابحثوْا عن الحقيقةِ الآن وجدوها

بأنفسكم، لا تُصدِّقوْا كلامي، لكن لا أن تقولوْا عند الظهور الشريف الآن تبيَّن لنا أنَّ هؤلاء الَّذين كانوْا في النَّجف ضلَّلونا وضَحِكوْا علينا، هذا الحچي ما يفيد، هذا قرآنٌ، وهذهِ رواياتُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وهذهِ زياراتهم، قرأتُ عليكم الأحاديث والزيارات، وأنتم حينما تقرؤون زيارة آل يس وتزورون إمام زمانكم ما أنتم تؤكِّدون هذهِ الحقيقة، وأنتم تعرضون اعتقادكم بالرَّجعةِ من دونِ أن تعرفوْا معناها، ماذا أقولُ لكم؟!

)أَشْهَدُ أَنَّ بِوِلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنات وَتُمْحَى السَيِّئات - هكذا نخاطبُ صاحب الزمان في زياراتهِ، اجلسوْا مع أنفسكم وتفكَّروْا في هذهِ الآية، الآيةُ الثامنة والخمسون بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورة الأنعام، ها هو شهرُ رمضان قد انتهى، على الأقل في اللحظات الأخيرةِ من شهر رمضان اجلسوْا مع أنفسكم وتدبروْا في هذهِ الآية، ماذا انتفعتم من شهر رمضان؟ على الأقل تدبَّروْا في هذهِ الآية، ما نحنُ نقرأ في كُلِّ ليلةٍ: (أَعُوذُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ الكَرِيم مِن أَن يَنْقَضِي عَنِّي شَهْرُ رَمَضَان أَو يَطْلُعَ الفَجْرُ مِن لَيْلَتِي هَذِه وَلَكَ قِبَلِي تَبِعَةٌ أَو ذَنْبٌ تُعَذِّبُنِي عَلَيه)، قبل أن ينقضي شهرُ رمضان تدبَّروْا، فليلةُ العيدِ هي مُلتصقةٌ بشهرِ رمضان،

تذكَّروْا هذا القانون: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - إِنَّهُ صاحبُ الأمر، إِنَّهُ اليومُ الأوَّل من الأيَّامِ المُحَمَّدِيَّة، إِنَّهُ يومُ قيامِ القائم - يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، نحنُ ننتظرُ إمامنا على العقيدةِ السليمة، وأنتم انتظروْا إمامكم كما تدّعون على عقائدكم الضالة، وحينما سيأتي يومُ الخَلَاص سيتطبَّقُ هذا القانون وحينئذٍ سيخسرُ مَن يخسر وسيفوزُ من يفوز.

هذهِ صورةٌ في سورةِ غافر:

في الآيةِ الحاديةِ والخمسين بعد البسملةِ وما بعدها، صورةٌ تُحدِّثنا عن مضامينِ ما جرى في ساحةِ تأسيس برنامج الخلافةِ، وما جرى من حديثٍ بينَ اللّهِ وملائكته، الآيةُ الحاديةُ والخمسون بعد البسملةِ من سورةِ غافر: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ - أين؟ - فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - هل نُصِرَ الرُّسل والأنبياءُ والأئِمَّةُ؟ هل نُصِرَ الَّذين آمنوا في الحياة الدنيا؟ ما المرادُ من النصر؟

النصرُ في أصلهِ في اللغةِ هو الفوز في الحروب، النصرُ في أصلهِ في اللغة أنَّ المظلومَ يأخذُ حقّهُ من ظالمهِ، هذا هو النصر في أصلهِ، وبعد ذلك نقلَ المعنى إلى معنى الفوز في الحرب، ولذا جاء في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فهناك نصرٌ وهناك فتح، الفتحُ؛ الغَلَبَة، والنصرُ؛ أنَّ المظلوم يأخذُ حقَّهُ من ظَالمه، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، إلى آخرِ ما جاء في السورة، فمتى كان هذا في الدنيا؟

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، يوم يقومُ الأشهاد في القيامةِ، لا حديث لنا عن يوم القيامةِ، فهناك يأخذُ المظلومُ حقَّهُ من ظالمه، ولكن في الحياةِ الدنيا متى تحقَّق هذا؟ هذهِ من آياتِ الرَّجعةِ، فإنَّ الأنبياء سيعودون في عصرِ الرَّجعةِ العظيمة.

في (مختصر البصائر) للحسنِ بن سليمان الحلي، وهو كتابُ سعدٍ الأشعري في أصلهِ / طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / والصفحةُ الحاديةُ والتسعون / والحديثُ هو الستون: وبسندهِ عن جميلِ بنِ درَّاج عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، قَالَ، قُلتُ لَهُ - جميلُ بن درَّاج يقولُ

لإمامنا الصَّادق - قَال، قُلت لَه: قَول اللّه عزَّ وجلَّ: "إِنَّا لَنَنصر رُسُلَنَا وَالَّذِين آمَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْم يَقُوم الْأَشْهَاد"؛ قَال: ذَلك وَاللّه فِي الرَّجعَة، أَما عَلِمْتَ أَن أَنْبِيَاءَ اللّه كَثِيراً لَم يُنْصَرُوْا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوْا، وَالأَئِمَّةُ - يشيرُ إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ - وَالأَئِمَّةُ قَد قُتِلُوْا - وهذه العبارةُ تُشيرُ إلى إمامةِ فَاطِمَة، لأنَّ فَاطِمَة قد قُتلت، والأئِمَّة قد قُتِلوْا، هم قالوا لنا من أنَّ فَاطِمَة قد قُتِلت، وهذا التعبيرُ (بالأئِمَّة) يبدأ برسول اللّه، إنَّها سلسلةُ الأئِمَّة الَّتي تبدأ بِمُحَمَّدٍ وعلي وفَاطِمَة، إنَّهم أئِمَّةُ الأئِمَّة - وَالأَئِمَّةُ قَدْ قُتِلُوْا وَلَم يُنْصَرُوْا - فمتى يتحقَّقُ معنى النصر في الحياة الدنيا؟ - فَذَلِكَ فِي الرَّجْعَة.

(إنَّا) امتزج الضمير (نا) بـ(إنا) لتشديدِ وتأكيد المعنى، وهذه (اللام) لامُ التوكيد ﴿إِنَّا لَنَنصرُ إِنَّا لَنَنصرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، ذلك في يوم القيامة، اليومُ الَّذي يقومُ فيهِ الأشهاد هذا المصطلحُ والعنوانُ خاصٌ بيومِ القيامة.

هذهِ آيةٌ من عشرات وعشرات الآيات بنفسِ هذهِ الدلالة، بنفسِ هذا الوضوح، من الكتاب الكريم بحسبِ تفسيرهم، وهؤلاء الغبران في النَّجف

يُنكرون هذهِ الحقائق، القرآنُ يُصرِّحُ بها، والرواياتُ تُفسِّرُ الآيات، وبيعةُ الغديرِ أُخذت علينا أن نُفسِّرَ القُرآنَ بتفسيرهم، وهؤلاء الغبران في النَّجف ينُكرونَ هذهِ الحقائق، تلومونني إذا ما وصفتهم بالأغبياء والثولان والغبران؟!

في الآية الَّتي بعدها في نفس السياق في نفس الاتجاه - يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الأَعْدَاءِ؟! هذهِ الآيةُ يمكن أن يتماهى فيها يومُ قيامِ القائمِ أيضاً كبقية الآيات الَّتي مرَّت، والآيةُ صريحةٌ في الرَّجعةِ وفي يوم القيامةِ، فهناكَ نصرٌ في الحياةِ الدنيا، وهناكَ نصرٌ يوم يقومُ الأشهاد، هذا مثالٌ آخر من الأمثلةِ القُرآنيةِ الَّتي حدَّثتكم عنها من تماهي الأيَّامِ الثلاثةِ فيما بينها في الثقافةِ القُرآنية.

في كامل الزيارات / لشيخنا ابن قولويه رحمةُ اللّه عليه / طبعةُ مكتبةِ صدوق / طهران - إيران / إنَّهُ البابُ الثامن عشر / في الصفحةِ الحاديةِ والستين / الحديثُ الثاني: بِسنده، عَن أبي بَصيرٍ، عَن إِمَامِنَا البَاقرِ صلواتُ اللّهِ وسَلامهُ عليه، قَالَ: تَلا هَذِهِ الآيَة - إمامنا الباقر ابتداءً تلا الآية - "إِنَّا لَنَنْصُرُ

رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" - ثُمَّ عَلَّقَ قائلاً - قَالَ: الحُسَينُ بنُ عَلِيّ صَلواتُ اللّهِ عَلَيْهِما مِنْهُم - مِن الَّذين تنطبقُ عليهم هذهِ الآية - الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ مِنْهُم وَلَم يُنْصَر بَعد - لم يؤخذُ حقُّ ظُلامتهِ من ظالمهِ - وَلَم يُنْصَر بَعد، ثُمَّ قَالَ: وَاللّهِ لَقَد قُتِلَ قَتَلَةُ الحُسَين - قتلهم المختارُ وغيرُ المختار، وإنْ كان للمُختارِ الفضلُ الأكبر رضوان اللّه تعالى عليه، إنَّهُ الثَّائرُ الحُسيني الوفيّ المختارُ الثقفي.

فقال الباقرُ: الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ مِنْهُم وَلَم يُنْصَر بَعْد، ثُمَّ قَالَ: وَاللّهِ لَقَد قُتِلَ قَتَلَةُ الحُسَين وَلَم يُطْلَب بِدَمِه بَعْد - عيوننا إلى الحجاز؛ أَيْنَ وَجهُ اللّهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاء؟!

في (مفاتيح الجنان)، ماذا نقرأ في دعاء اليوم الثالثِ من شهرِ شعبان؟ إنَّهُ يومُ ولادةِ الحُسينِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه والدعاءُ مرويٌّ عن إمامنا الحسن العسكري صلواتُ اللّهِ عليه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوم - إلى أن يقول الدعاء وهو يتحدَّثُ عن الحُسينِ صلواتُ اللّه عليه - قَتِيلِ العَبْرَة - ومَن غيرهُ قتيلُ العبرات - قَتِيلِ العَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُودِ

بِالنُّصْرَةِ - متى؟ - يَومَ الكَرَّة - في يوم الرَّجعة، هذا هو التماهي ما بين أيَّامِ مُحَمَّد، ما بين أيَّامِ اللّه، ما بينَ يوم القيامِ ويوم الرَّجعةِ ويوم القيامة، متى يا حُسين؟ - يَوم الكَرَّة - ثُمَّ ماذا يقول الدعاء؟ - الْمُعَوَّضِ مِن قَتْلِهِ - وقارنوْا بينَ ما يقوله أغبياءُ النَّجف من أنَّ الأُمَّة قد اهتدت بعد عاشوراء، ومن أنَّ قيمة دماءِ الحُسين في هداية الأُمَّةِ بعد عاشوراء، لاحظوْا ما هيَ قيمةُ دماء الحُسين عند اللّه، ما هي؟ ها هو العسكري يُحدِّثنا بعيداً عن قذارةِ أغبياء النَّجف - وَالْمُعَوَّضِ مِن قَتْلِهِ - ماذا كان العِوَضُ لدمِ حُسينٍ؟ - وَالْمُعَوَّضِ مِن قَتْلِهِ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِن نَسْلِهِ وَالشِّفَاءَ فِي تُربَتِهِ وَالفَوزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ - في الرَّجعةِ، قلتُ لكم هي رجعةٌ، هي كرَّةٌ، هي أوبةٌ، هي دولةٌ، وكُلُّ عنوانٍ لهُ دلالتهُ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَومَ الكَرَّة - وَالفَوزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَالأَوْصِيَاءِ مِن عِتْرَتِهِ بَعدَ قَائِمِهِم وَغَيبَتِهِ - إنَّها رجعتهم جميعاً، هذهِ هي الرَّجعةُ العظيمة، كُلُّ هذا عِوضاً عن دم الحُسين، هذهِ القراءةُ الحقيقيةُ للحُسين..

الكرَّةُ؛ هي الرَّجعةُ في مرحلة القتال.

والأوبةُ؛ هي الرَّجعةُ في مرحلةِ الأمانِ والسَّلام.

فهناك حروبٌ في الرَّجعةِ، فحينما نتحدَّثُ عن الكرَّةِ إنَّها الرَّجعةُ في مرحلة الحرب، وحينما نتحدَّثُ عن الأوبةِ إنَّها الرَّجعةُ في مرحلة السَّلامِ والأمن، حكايةٌ طويلةٌ، وبرنامجٌ طويل.

يتحقَّقُ نصر الحسينِ متى؟ يتحقَّقُ نصرُ الحُسينِ؛ ما قرأنا قبل قليلٍ في (كامل الزيارات) إمامنا الباقرُ ماذا قال؟ (من أنَّ قَتَلَةَ الحُسينِ قد قُتلوْا ولكن لم يُطلَب بدمهِ بعد)، لماذا؟ لأنَّ الطلب بدمهِ مُقدِّماتهُ في يومِ الظهور، الطلبُ بدمهِ وتحقيقُ مشروعهِ سيكونُ في مرحلة الرَّجعة - وَالْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِن نَسْلِهِ وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَالفَوزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَالأَوْصِيَاءَ مِن عِتْرَتِهِ بَعدَ قَائِمِهِم - بعد العصر القائمي، تُلاحظون أنَّني حين استعملُ المصطلحات إنَّما أشتقها من كلماتهم، فالدعاءُ يتحدَّث عن قائمهم عن عصرهم القائمي - وَالأَوْصِيَاءَ مِن عِتْرَتِهِ بَعدَ قَائِمِهِم وَغَيبَتِهِ حَتَّى يُدرِكُوْا الأَوْتَار - متى؟ في مرحلة الرَّجعة في مستوى الكرَّة، لا في مستوى الأوبة - حَتَّى يُدْرِكُوْا الأَوْتَار وَيَثْأَرُوْا الثَّار وَيُرْضُوْا الجَبَّار وَيَكُونُوْا خَيْرَ أَنْصَار - من هم؟ الأئمَّة، لِمن يكونوْا خير أنصار؟ - وَيَكُونُوْا خَيْرَ أَنْصَار - لِمُحَمَّدٍ في الدولةِ